النبي صلى الله عليه وسلم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل
عظيم الروم وقالت طايفة يبدا بالمكتوب اليه فيقول الى
فلان من فلان قالوا الا ان يكتب الامير الى من دونه او السيد
الى عبده او الوالد الى ولده ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم
ولكن اخذته من صاحبه ذمامة هي بفتح الذال المعجمة اي استحيا
لكرار مخالفته وقيل ملامة والاول هو المشهور قوله واما
الغلام فطبع يوم طبع كافرا قال القاضي في هذا حجة بينة
لاهل السنة الصحة مذهبهم في الطبع والرين والاكنة والاغشية
والحجب والسدد والاشباه هذه الالفاظ الواردة في الشرع في
افعال الله تعالى بقلوب اهل الكفر والضلال ومعنى ذلك
عندهم خلق الله تعالى فيها ضد الايمان وضد الهدى وهذا على
اصل اهل السنة ان العبد لا قدرة له الا ما اراده الله تعالى
وييسره له وخلقه له خلافا للمعتزلة والقدرية القايلين بان
للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال والخير
والشر والايمان والكفر وان معنى هذه الالفاظ تسمية الله تعالى
لاصحابها وحكمه عليهم بذلك وقالت طايفة منهم معناها خلقه
علامة لذلك في قلوبهم والحق الذي لا شك فيه ان الله تعالى
يفعل ما يشاء من الخير والشر لا يسال عما يفعل وهم يسالون
وكما قال تعالى في الذر هو لا للجنة ولا ابالي وهو لا للنار
ولا ابالي فالذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها
وغشاها واكنها وجعل بين ايديها سدا ومن خلفها سدا وجعلها
مستورا وجعل في اذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا ليتم ما بقية فيهم
وتمضي كلمة لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضايه وبالله
التوفيق وقد يحتج بهذا الحديث من يقول اطفال الكفار
في النار وقد سبق بيان هذه المسئلة وان فيهم ثلاثة مذاهب

الصحيح

الصحيح انهم في الجنة والثاني في النار والثالث يتوقف عن
الكلام فيهم فلا يحكم لهم بعين وتقدمت دلايل الجميع والقايلين
بالجنة ان يقولوا في جواب هذا الحديث معناه علم الله لو بلغ
لكان كافرا فوله وكان ابواه قد عطفا عليه فلو انه ادرك
ارهقهما طغيانا وكفرا اي حملهما عليهما واحقهما بهما والمراد
بالطغيان هنا الزيادة في الضلال وهذا الحديث من دلايل
اهل الحق في ان الله تعالى علم بما كان وبما يكون وبما لا يكون
لو كان كيف كان يكون ومنه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا الاية وقوله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وغير ذلك من الايات
قوله تعالى خيرا منه زكاة واقرب رحما قيل المراد بالزكاة
الاسلام وقيل الصلاح واما الرحم فمعناه الرحمة لوالديه وبرهما
وقيل المراد بر خاصة قيل ابدلها الله تعالى به بنتا صالحة وقيل ابنا
حكاه القاضي قوله تمارى هو والخضر بن قيس اي تنازعا وتجادلا
والمحاراة والمراوغة في هذه القصة انواع من القواعد والاصول
والفروع والاداب والنفايس المهمة سبق التنبيه على معظمها
سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق انه لا بأس على العالم والفاضل
ان يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ولا يكون هذا من اخذ العوض
على تعليم العلم والاداب بل من مروءات الاصحاب وحسن العشرة
وذليله من هذه القصة حمل فتاه غداءها وحمل اصحاب السفينة
موسى والخضر بغير اجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله اعلم
وفيها الحث على التواضع في علم وغيره وان لا بد يحيى انه اعلم الناس
وانه اذا سيل عن اعلم الناس يقول الله اعلم وفيها بيان اصل عظيم
من اصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاءه الشرع وان

Copyright © King Saud University